المجلس الثاني في نصف شعبان .

خرج الإمام أحمد و أبو داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و ابن حبان في صحيحه و الحاكم [من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى ا عليه و سلم قال : إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان] و صححه الترمذي و غيره و اختلف العلماء في صحة هذا الحديث ثم في العمل به : فأما تصحيحه فصححه غير واحد منهم الترمذي و ابن حبان و الحاكم و الطحاوي و ابن عبد البر و تكلم فيه من هو أكبر من هؤلاء و أعلم و قالوا : هو حديث منكر منهم الرحمن بن المهدي و الإمام أحمد و أبو زرعة الرازي و الأثرم و قال الإمام أحمد : لم يرو العلاء حديثا أنكر منه و رده بحديث : [لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين] فإن مفهومه جواز التقدم بأكثر من يومين و قال الأثرم الأحاديث كلها تخالفه يشير كلها تخالفه يشير إلى أحاديث صيام النبي صلى ا عليه و سلم شعبان كله و وصله برمضان و نهيه عن التقدم على رمضان بيومين فصار الحديث حينئذ شاذا مخالفا للأحاديث الصحيحة و قال الطحاوي هو منسوخ و حكى الإجماع على ترك العمل به و أكثر العلماء على أنه لا يعمل به و قد أخذ آخرون منهم الشافعي و أصحابه و نهو عن ابتداء التطوع بالصيام بعد نصف شعبان لمن ليس له عادة و وافقهم بعض المتأخرين من أصحابنا ثم اختلفوا في علة النهي فمنهم من قال : خشية أن يزاد في شهر رمضان ما ليس منه و هذا بعيد جدا فيما بعد النصف و إنما يحتمل هذا في التقديم بيوم أو يومين و منهم من قال : النهي للتقوى على صيام رمضان شفقة أن يضعفه ذلك عن صيام رمضان و روي ذلك عن وكيع و يرد هذا صيام النبي صلى ا عليه و سلم شعبان كله أو أكثره و وصله برمضان هذا كله بالصيام بعد نصف شعبان .

و أما صيام يوم النصف منه فغير منهي عنه فإنه من جملة أيام البيض الغر المندوب إلى صيامها من كل شهر و قد ورد الأمر بصيامه من شعبان بخصوصه ففي سنن ابن ماجه بإسناد ضعيف [عن علي عن النبي صلى ا عليه و سلم : إذا كان ليلة نصف شعبان فقوموا ليلها و صوموا نهارها فإن ا تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول : ألا مستغفر فأغفر له ألا مسترزق فأرزقه ألا مبتلي فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر] و في فضل ليلة نصف شعبان أحاديث أخر متعددة و قد اختلف فيها فضعفها الأكثرون و صحح ابن حبان بعضها و خرجه في صحيحه و من أمثلها [حديث عائشة قال : فقدت النبي صلى ا عليه و سلم فخرجت فإذا هو بالبقيع رافعا رأسه إلى السماء فقال : أكنت تخافين أن يحيف ا عليك و رسوله فقلت يا رسول ا ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال : إن ا تبارك و تعالى ينزل ليلة النصف

من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب] خرجه الإمام أحمد و الترمذي الإمام أحمد ابن ماجه و ذكر الترمذي عن البخاري أنه ضعفه و خرج ابن ماجه من حديث [أبي موسى عن النبي صلى ا عليه و سلم قال : إن ا ليطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن] و خرج الإمام أحمد من [حديث عبد ا بن عمرو عن النبي صلى ا عليه و سلم قال : إن ا ليطلع إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين مشاحن أو قاتل نفس] و خرجه ابن حبان في صحيحه من حديث معاذ مرفوعا .

و يروى من حديث عثمان بن أبي العاص مرفوعا : [إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد : هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد شيئا إلا أعطيه إلا زانية بفرجها أو مشركا] و في الباب أحاديث أخر فيها ضعف و يروى عن نوف البكالي أن عليا خرج ليلة النصف من شعبان فأكثر الخروج فيها ينظر إلى السماء فقال : إن داود عليه السلام خرج ذات ليلة في مثل هذه الساعة فنظر إلى السماء فقال إن هذه الساعة ما دعى ا أحد إلا أجابه و لا استغفره أحد من هذه الليلة إلا غفر له ما لم يكن عشارا أو ساحرا أو شاعرا أو كاهنا أو عريفا أو شرطيا أو جابيا أو صاحب كوبة أو غرطبة قال نوف : الكوبة الطبل و الغرطبة : الطنبور اللهم رب داود اغفر لمن دعاك في هذه الليلة و لمن استغفرك فيها و ليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول و لقمان بن عامر و غيرهم يعظمونها و يجتهدون فيها في العبادة و عنهم أخذ الناس فضلها و تعظيمها و قد قيل أنه بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان اختلف الناس في ذلك فمنهم من قبله منهم وافقهم على تعظيمها منهم طائفة من عباد أهل البصرة و غيرهم و أنكر ذلك أكثر علماء الحجاز منهم عطاء و ابن أبي مليكة و نقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة و هو قول أصحاب مالك و غيرهم و قالوا : ذلك كله بدعة .

و اختلف علماء أهل الشام في صفة إحيائها على قولين : أحدهما : أنه يستحب إحياؤها جماعة في المساجد كان خالد بن معدان و لقمان بن عامر و غيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم و يتبخرون و يكتحلون و يقومون في المسجد ليلتهم تلك و وافقهم إسحاق بن راهوية على ذلك و قال في قيامها في المساجد جماعة : ليس ببدعة نقله عنه حرب الكرماني في مسائله و الثاني : أنه يكره الإجتماع فيها في المساجد للصلاة و القصص و الدعاء و لا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه و هذا قول الأوزاعي إمام أهل الشام و فقيههم و عالمهم و هذا هو الأقرب إن شاء ا تعالى و قد روي عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عامله إلى البصرة عليك بأربع ليال من السنة فإن ا يفرغ فيهن الرحمة إفراغا أول ليلة من رجب و ليلة النصف من شعبان و ليلة الفطر و ليلة الأضحى و في صحته عنه نظر و قال الشافعي Bه : بلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليال : ليلة الجمعة و العيدين و أول رجب و نصف شعبان قال : و

أستحب كل ما حكيت في هذه الليالي و لا يعرف للإمام أحمد كلام في ليلة نصف شعبان و يتخرج في استحباب قيامها عنه روايتان من الروايتين عنه في قيام ليلتي العيد فإنه في رواية لم يستحب قيامها جماعة لأنه لم ينقل عن النبي صلى ا عليه و سلم و أصحابه و استحبها في رواية لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الأسود و هو من التابعين فكذلك قيام ليلة النصف لم يثبت فيها شيء عن النبي صلى ا عليه و سلم و لا عن أصحابه و ثبت فيها عن طائفة من التابعين من أعيان فقهاء أهل الشام و روي عن كعب قال : إن ا تعالى يبعث ليلة النصف من شعبان جبريل عليه السلام إلى الجنة فيأمرها أن تتزين و يقول : إن ا تعالى قد اعتق في ليلتك هذه عدد نجوم السماء و عدد أيام الدنيا و لياليها و عدد ورق الشجر وزنة الجبال و عدد الرمال و روى سعيد بن منصور حدثنا أبو معشر عن أبي حازم و محمد بن قيس عن عطاء بن يسار قال : ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من ليلة النصف من شعبان ينزل ا تبارك و تعالى إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم إلا لمشرك أو مشاحن او قاطع رحم فيا من أعتق فيها من النار هنيئا لك المنحة الجسيمة و يا أيها المردود فيها جبر ا مصيبتك هذه فإنها مصيبة عظيمة .

(بكيت على نفسي و حق لي البكا ... و ما انا من تضييع في شك) .

(لئن قلت أني في صنيعي محسن ... فإني في قولي لذلك ذو إفك) .

(ليالي شعبان و ليلة نصفه ... بأية حال قد تنزل لي صكي) .

(و حق لعمري أن أديم تضرعي ... لعل إله الخلق يسمح بالفك) .

فينبغي للمؤمن أن يتفرغ في تلك الليلة لذكر ا تعالى و دعائه بغفران الذنوب و ستر العيوب و تفريج الكروب و أن يقدم على ذلك التوبة فإن ا تعالى يتوب فيها على من يتوب .

(فقم ليلة النصف الشريف مصليا ... فأشرف هذا الشهر ليلة نصفه) .

(فكم من فتى قد بات في النصف آمنا ... و قد نسخت فيه صحيفة حتفه) .

(فبادر بفعل الخير قبل انقضائه ... و حاذر هجوم الموت فيه بصرفه) .

(و صم يومها و أحسن رجاءه ... لتظفر عند الكرب منه بلطفه) .

و يتعين على المسلم أن يجتنب الذنوب التي تمنع من المغفرة و قبول الدعاء في تلك الليلة و قد روي : أنها : الشرك و قتل النفس و الزنا و هذه الثلاثة أعظم الذنوب عند ا كما في [حديث ابن مسعود المتفق على صحته أنه سأل النبي صلى ا عليه و سلم : أي الذنب أعظم ؟ قال أن تجعل ندا و هو خلقك قال : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قال : ثم أي ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك] فأنزل ا تعالى ذلك : { و الذين لا يدعون مع ا إلها آخر و لا يقتلون النفس التي حرم ا إلا بالحق و لا يزنون } الآية و من الذنوب المانعة من المغفرة أيضا الشحناء و هي حقد المسلم على أخيه بغضا له لهوى نفسه و

ذلك يمنع أيضا من المغفرة في أكثر أوقات المغفرة و الرحمة كما في صحيح مسلم [عن أبي هريرة Bه مرفوعا : تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين و الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك با شيئا إلا رجلا كانت بينه و بين أخيه شحناء فيقال : انظروا هذين حتى يصطلحا] و قد فسر الأوزاعي هذه الشحناء المانعة بالذي في قلبه شحناء لأصحاب النبي صلى ا عليه و سلم و لا ريب أن هذه الشحناء أعظم جرما من مشاحنة الأقران بعضهم بعضا و عن الأوزاعي أنه قال المشاحن كل صاحب بدعة فارق عليها الأمة و كذا قال ابن ثوبان : المشاحن هو التارك لسنة النبي صلى ا عليه و سلم الطاعن على أمته السافك دماءهم و هذا الشحناء أعني شحناء البدعة توجب الطعن على جماعة المسلمين و استحلال دمائهم و أموالهم و أعراضهم كبدع الخوارج و الروافض و نحوهم .

فأفضل الأعمال سلامة الصدر من أنواع الشحناء كلها و أفضلها السلامة من شحناء أهل الأهواء و البدع التي تقتضي الطعن على سلف الأمة و بغضهم و الحقد عليهم و اعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم و تضليلهم ثم يلي ذلك سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين و إرادة الخير لهم و نصيحتهم و أن يحب لهم ما يحب لنفسه و قد وصف ا تعالى المؤمنين عموما بأنهم يقولون : { ربنا اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم } و في المسند [عن أنس أن النبي صلى ا عليه و سلم قال لأصحابه : ثلاثة أيام يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فيطلع رجل واحد فاستضافه عبد ا بن عمرو فنام عنده ثلاثا لينظر عمله فلم ير له في بيته كبير عمل فأخبره بالحال فقال له هو ما ترى إلا أني أبيت و ليس في قلبي شيء على أحد من المسلمين فقال عبد ا : بهذا بلغ ما بلغ] و في سنن ابن ماجه [عن عبد ا بن عمرو قال : قيل : يا رسول ا أي الناس أفضل ؟ قال : مخموم القلب صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب ؟ قال : هو التقي النقي الذي لا إثم فيه و لا بغي و لا غل و لا حسد] قال بعض السلف : أفضل الأعمال سلامة الصدور و سخاوة النفوس و النصحة للأمة و بهذه الخصال بلغ من بلغ لا بكثرة الإجتهاد في الصوم و الصلاة إخواني اجتنبوا الذنوب التي تحرم العبد مغفرة مولاه الغفار في مواسم الرحمة و التوبة و الإستغفار أما الشرك : { إنه من يشرك با فقد حرم ا عليه الجنة و مأواه النار و ما للظالمين من أنصار } و أما القتل فلو اجتمع أهل السموات و أهل الأرض على قتل رجل مسلم بغير حق لأكبهم ا جميعا في النار و أما الزنا فحذار حذار من التعرض لسخط الجبار الخلق كلهم عبيد ا و إماؤه و ا يغار لا أحد أغير من ا أن يزني عبده أو تزني أمته فمن أجل ذلك حرم الفواحش و أمر بغض الأبصار و أما الشحناء فيا من أضمر لأخيه السوء و قصد له الإضرار : { لا تحسبن ا غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار } .

يكفيك حرمان المغفرة في أوقات مغفرة الأوزار .

(خاب عبد بارز المو ... لى بأسباب المعاصي) .

(ويحه مما جناه ... لم يخف يوم القصاص) .

(يوم فيه ترعد الأقد ... ام من شيب النواصي) .

(لي ذنوب في ازدياد ... و حياة في انتقاص) .

(فمتى أعمل ما أعلم ... لي فيه خلاصي) .

و قد روي عن عكرمة و غيره من المفسرين في قوله تعالى : { فيها يفرق كل أمر حكيم } أنها ليلة النصف من شعبان و الجمهور على أنها ليلة القدر و هو الصحيح و قال عطاء بن يسار : إذا كان ليلة النصف من شعبان دفع إلى ملك الموت صحيفة فيقال : اقبض من في هذه الصحيفة فإن العبد ليغرس الغراس و ينكح الأزواج و يبني البنيان و أن اسمه قد نسخ في الموتى ما ينتظر به ملك الموت إلا أن يؤمر به فيقبضه يا مغرورا بطول الأمل يا مسرورا بسوء العمل كن من الموت على وجل فما تدري متى يهجم الأجل .

(كل امرىء مصبح في أهله ... و الموت أدنى من شراك نعله) .

قال بعض السلف : كم من مستقبل يوما لا يستكمله و من مؤمل غدا لا يدركه إنكم لو رأيتم الأجل و مسيره لأبغضتم الأمل و غروره .

(أؤمل أن أخلد و المنايا ... تدور علي من كل النواحي) .

(و ما أدري و إن أمسيت يوما ... لعلي لا أعيش إلى الصباح) .

(كم ممن راح في طلب الدنيا أو غدا أصبح من سكان القبور غدا) .

(كأنك بالمضي إلى سبيلك ... و قد جد المجهز في رحيلك) .

(و جيء بغاسل فاستعجلوه ... بقولهم له أفرغ من غسيلك) .

(و لم تحمل سوى كفن و قطن ... إليهم من كثيرك أو قليلك) .

(و قد مد الرجال إليك نعشا ... فأنت عليه ممدود بطولك) .

(وصلوا ثم إنهم تداعوا ... لحملك من بكورك أو أصيلك) .

(فلما أسلموك نزلت قبرا ... و من لك بالسلامة في نزولك) .

(أعانك يوم تدخله رحيم ... رؤوف بالعباد على دخولك) .

(فسوف تجاور الموتى طويلا ... فذرني من قصيرك أو طويلك) .

(أخي لقد نصحتك فاسمع لي ... و با استعنت على قبولك) .

(ألست ترى المنايا كل حين ... تصيبك في أخيك و في خليلك)